IUG Journal of Humanities Research
Peer-reviewed Journal of Islamic University-Gaza
E-ISSN: 2410-3179
P-ISSN: 2410-3160
IUGJEPS
Vol 30, No 3, 2022, pp322-339

Received on (16-09-2021) Accepted on (28-03-2022)
https://doi.org/10.33976/IUGJHR.30.3/2022/10

Edward Said's position on the Palestinian cause
An analytical study

Prof. Muhammad bin Saeed Al-Sarhani [*1]
College of Da`wah and Fundamentals of Religion, Umm Al-Qura University, Saudi Arabia [*1]

[*]Corresponding Author: Aaaa@hotmail.com

Abstract:
Edward Said attained a distinguished intellectual and scientific position through his attitude towards Orientalism and through his intellectual efforts to publicize the Palestinian issue in the West as well as defending the rights of the Palestinians. Besides the influence of his family on his attitude towards the Palestinian issue, news of the tragic events and calamities that the Palestinian people went through has influenced his career and life. Edward has been distinguished by his strict critical approach. Criticism remained his trait and which Edward practiced as the most important way to preserve the human essence of things and to remove the surrounding distortions, prejudices and deception surrounding them.
. Edward Said had the lead in defending the Palestinian issue and highlighting it internationally with his writings defending the rights of the Palestinians. He was the free voice of the Arabs and the beating heart of Palestine. He was engaged in dialogue, lecturing, and selflessly defending the fateful and liberal issues of the Arab nation in international and American seminars and agenda in particular... Edward Said continued to defend the Palestinian issue using his ideas, writings and effort. This research is considered as a contribution to explain these efforts and to introduce his most prominent books and intellectual lectures, as well as an overview about his family life, his scholarly position and intellectual and historical influences in his attitude towards the Palestinian issue.

Keywords: Edward Said, the Palestinian Question, Jews, rights

موقف إدوارد سعيد من القضية الفلسطينية
دراسة تحليلية

أ.د. محمد بن سعيد السرحاني [1]
كلية الدعوة وأصول الدين جامعة أم القرى المملكة العربية السعودية [1]

الملخص:
تبوأ إدوارد سعيد منزلة فكرية وعلمية متميزة من خلال موقفه من الاستشراق، ومن خلال جهوده الفكرية في التعريف بالمسألة الفلسطينية في الغرب والدفاع عن حقوق الفلسطينيين، وبجانب تأثير أسرته في موقفه من القضية الفلسطينية فقد أثرت أخبار الأحداث المأساوية والنكبات التي مر بها الشعب الفلسطيني في مسيرته وحياته.
وقد تميز بمنهجه النقدي الذي لا يجامل فيه، وظل النقد سمة سعيد وهويته وكان يمارسه باعتباره الوسيلة الأهم للإبقاء على الجوهر الإنساني للأشياء، ولإزالة ما يحيط بها من تشوهات وتحيزات وخداع.
كان لإدوارد سعيد السبق في الدفاع عن القضية الفلسطينية وإبرازها عالمياً بكتاباته المنافحة عن حقوق الفلسطينيين، وكان صوت العرب الحر، وقلب فلسطين النابض يحاور ويحاضر ويدافع بتفان عن قضايا الأمة العربية المصيرية والتحررية في الندوات والأجندة العالمية والأمريكية على وجه الخصوص.
وهكذا لم يزل إدوارد سعيد يقدم للقضية الفلسطينية ويسخر لها فكره وقلمه وجهده، وجاء هذا البحث إسهاماً في بيان تلك الجهود والتعريف بأبرز كتبه ومحاضراته الفكرية ونبذة عن حياته الأسرية ومكانته العلمية والمؤثرات الأسرية والفكرية والتاريخية في موقفه من القضية الفلسطينية.
كلمات مفتاحية: إدوارد سعيد، القضية الفلسطينية، اليهود، حقوق.

مقدمة:

اشتهر إدوارد سعيد بموقفه من الاستشراق والمستشرقين وتأكيده على العلاقة بين الاستشراق والامبريالية واصفاً موضوع الاستشراق بأسلوب غربي للهيمنة على الشرق وإعادة بنائه وتمثيله. ظهر ذلك جليا في مؤلفاته خصوصاً في كتابه ذائع الصيت الاستشراق، ولم يكن هذا الجانب الذي ميز إدوارد سعيد فحسب فقد اشتهر بدفاعه عن حقوق الفلسطينيين وإبراز قضيتهم والتعريف بها في المحافل الدولية وفي الجامعات الغربية فعمل على إصدار العديد من الكتب ومئات المحاضرات للتعريف بالقضية الفلسطينيين على مستوى عالمي، وكاد يكون الناطق الرسمي للقضية الفلسطينية في المجتمعات الغربية من خلال كتبه ومحاضراته ومن خلال عضويته المجلس الوطني الفلسطيني وغيرها من المجالس واللجان في خدمة القضية الفلسطينية

ومع معارضته لاتفاقيتي أوسلو ومدريد للسلام مع إسرائيل ووصفها بأداة للاستسلام إلا إنه كان من أوائل مناصري السلام العادل الذي يتيح للفلسطينيين تقرير المصير مع حفظ حقوق الإسرائيليين وكان يرفع شعار الدفاع عن المظلومين ولو كانوا يهوداً. فلم يقتصر دفاعه عن حقوق الفلسطينيين بل نادى بحقوق المظلومين في أماكن متعددة.

تشبث بحق عودة اللاجئين الفلسطينيين واعتبر ذلك الحق أساساً في التفاوض مع الإسرائيليين، وتكررت دعوات سعيد إلى الإصلاح الداخلي الفلسطيني، واتهم القيادة الفلسطينية بالتفريط بحقوق الشعب الفلسطيني، وكان ناقماً على الأمريكيين العرب انشغالهم بتجارتهم وتجاهلهم للقضية الفلسطينية. وقد تميز بعقلية نقدية متوقدة وجرأة وشجاعة فائقة في الصدع بالحق والدفاع عن حقوق المضطهدين في مواجهة القوى السياسية المتسلطة، فكانت شخصيته مثالاً للمثقف الحر المنافح عن الحق المكافح والمناضل ضد أشكال الاستبداد والظلم، وبسبب مواقفه المعادية لإسرائيل وجد إدوارد نفسه في تحد مع اللوبي الصهيوني ومع اليمين الأمريكي، وكانت حياته عرضة للتهديد.

وقد جاءت هذه الورقة للتعريف بجانب من جهود إدوارد سعيد في التعريف بالقضية الفلسطينية والدفاع عن حقوق الفلسطينيين.

مشكلة البحث

التعرف على موقف إدوارد سعيد من القضية الفلسطينية، وهل كان مدافعاً ومؤيداً لحقوق الفلسطينيين أم لا؟ وما موقفه من السلام مع الإسرائيليين؟

منهج البحث:

المنهج التاريخي والاستقرائي لتتبع موقف إدوارد سعيد من القضية الفلسطينية، والمنهج التحليلي لتحليل تلك المواقف والأقوال ودراستها.

الدراسات السابقة:

بحث: أيمن يوسف، ود. خالد صافي تحت عنوان "التفاعل الإيجابي بين المثقف العربي وقضايا الوطن والأمة: إدوارد سعيد والقضية الفلسطينية أنموذجاً"، مجلة الجامعة الإسلامية، المجلد الخامس عشر، العدد الثاني، يونيو 2007م، تتقاطع مع بحثي في موقفه من معاهدة السلام، وتختلف عنها في قضايا وردت في بحثي منها: الحديث عن جهوده في التعريف بالقضية الفلسطينية، والدفاع عنها، ومنهجه النقدي وأثره في موقفه من القضية الفلسطينية.

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى الإجابة عن أسئلة الدراسة والخاصة بمعرفة موقف إدوارد سعيد من القضية الفلسطينية وحقوق الفلسطينيين.

المبحث الأول: حياة إدوارد سعيد

ولد إدوارد سعيد في القدس عام 1935م لأبوين عربيين يعتنقان المذهب البروتستانتي، كانت والدة سعيد فلسطينية من مدينة الناصرة مثقفة ومحافظة درست في مدرسة داخلية مسيحية، ومنها انتقلت إلى "الجونيور كوليج" في بيروت لأصولها اللبنانية، وجدته لأمه كانت بالمدرسة ذاتها، وجده لأمه هو القسيس المعمداني في الناصرة(1).

وأما والد سعيد فمن القدس من أصول فلسطينية، وقد ترك فلسطين وهاجر إلى الولايات المتحدة عام 1911م في السادسة عشرة من عمره، درس فيها وعمل لسنوات طويلة بعد أن شارك في الحرب العالمية الأولى، ضمن قوة التدخل الأمريكية وقاتل معها في جورجيا وفرنسا وعاد إلى القدس عام 1920م ليمارس التجارة في القدس ثم استقر به المقام مع عائلته في القاهرة عقب نكبة 1948م.

انتقلت عائلته إلى القاهرة –والتي قضى معظم طفولته فيها– وكان والده يعمل في التجارة تلقى تعليمه الأولي في مدرسة فيكتوريا البريطانية في الإسكندرية ثم انتقل إلى إعدادية الجزيرة بالقاهرة عام 1941م(2).

ثم انتقل إلى مدرسة القاهرة للأطفال الأمريكيين عام 1946م(3). تخللها فترات انقطاع عن الدراسة قضاها مع أسرته في القدس وفي السادسة عشرة من عمره غادر مصر إلى مدرسة داخلية في نيوانجلاند في الولايات المتحدة الأمريكية، عام 1951م ومنها التحق بجامعة برنستون وحصل على درجة البكالوريوس عام 1957م، وقد تابع دراساته العليا في الأدب الإنجليزي في جامعة هارفارد وحصل على الماجستير عام 1960م، والدكتوراه في الآداب في الجامعة نفسها عام 1964م(4).

عمل أستاذاً للآداب في جامعة كولومبيا بنيويورك والتي قضى فيها معظم حياته الأكاديمية وتنقل أستاذاً زائراً في عدد من كبريات المؤسسات الأكاديمية مثل جامعة هارفرد، وجون هوبكنز(5).

(1) سعيد، إدوارد، خارج المكان، ص27
(2) ينظر: المرجع نفسه، ص54.
(3) ينظر: المرجع نفسه، ص113.
(4) ينظر: المرجع نفسه، ص312.
(5) ينظر: لوكمان، زكاري، تاريخ الاستشراق وسياساته، ص295.

المبحث الثاني: مكانته العلمية

تميز سعيد بثقافته الشمولية واهتماماته الأدبية والسياسية والفكرية المتعددة فقد كتب في السياسة والأدب والاستشراق، والنقد، والموسيقى، وأنتج أكثر من عشرين كتاباً تُرجمت معظمها إلى إحدى وثلاثين لغة[1].

كان من أوائل كتبه بدايات عام 1975م عن الكاتب البولندي كونراد، ثم كتابه الأشهر الاستشراق عام 1978م، ثم الثقافة والإمبريالية عام 1982م، وبعد السماء الأخيرة عام 1986م، وكلاهما عن الصراع العربي الإسرائيلي، ثم متتاليات موسيقية عام 1991م، والأدب والمجتمع، وتغطية الإسلام 1981م، والمسألة الفلسطينية 1979م، وهذا الكتاب ألفه في وقت مبكر كي يشرح عدالة تلك القضية لجمهور أمريكي لايسمع سوى الصوت الصهيوني وطبع على تأييده [2].

في سياق انتقاده اتفاقية أوسلو ألّف كتابين «غزة–أريحا: سلام أمريكي» و«أوسلو: سلام بلا أرض» سنة 1995 وقد ضمن كتابه: غزة وأريحا– سلام أمريكي 1994م، حزمة من المقالات التي تناولت فترة عصيبة من فترات التاريخ الفلسطيني والعربي الحديث وخاصة فترة التوقيع على اتفاقيتي أوسلو ومدريد ورؤية سعيد للصراع العربي الإسرائيلي خلال هذه الفترة التاريخية المهمة والتي عاصرها في أنضج وأخصب فترات حياته الفكرية [3].

ثم أصدر لوم الضحية، والسلام والسخط، وسياسة التجريد، وتمثيلات المثقف، وسلام بلا أرض – أوسلو 2 عام 1995 م، وخارج المكان 1999م [4].

وهكذا قدم للعالم طائفة من الكتب والدراسات والمقالات والندوات للتعريف بالقضية الفلسطينية وضرورة محاورة الأديان ومحاولة تغيير الصورة المغلوطة لدى الغرب عن الشرق بعد أن أضحى من كبار الكتاب العالميين وصارت مقالاته وكتبه مثار اهتمام كبير ولم يزل إدوارد سعيد يقدم للقضية الفلسطينية ويسخر لها فكره وقلمه وجهده إلى أن توفي.

يؤكد إقبال أحمد مكانة كتب إدوارد سعيد في الأوساط العلمية الغربية فيقول " إن معظم كتبه تدرس بانتظام في الدورات الجامعية في كل أنحاء الولايات المتحدة وأوروبا "[5].

ولا شك بأن كتبه وخصوصاً كتاب الاستشراق من أبرز عوامل شهرته الفكرية، الذي لاقى صدى كبيراً وخلف نقاشات أكاديمية هائلة فلم يحظ كتاب – في الربع الأخير من القرن الماضي – باهتمام عالمي واسع مثلما حظي كتابه الاستشراق [6].

(1)البرغوتي، مريد، إدوارد سعيد صوت التفكير المستقل، www.mouridbarghouti.net

(2)سعيد، إدوار، تغطية الإسلام، ص7.

(3)سعيد، خالد، إدوارد سعيد ناقد الاستشراق، ص171.

(4)المرجع نفسه، ص203.

(5)سعيد، إدوارد، القلم والسيف،حوارات مع دافيد بارسيمان، ص7.

(6) يوسف، شعبان، طرف من نقد استشراق إدوارد سعيد: هل كان ماركس مستشرقاً، ص187.

وقد كان ظهور الترجمات المتعددة لكتابه، وكل ذلك الاهتمام والانتشـــار لتلك الترجمات والجدل الواســـع لهذا الكتاب يعود إلى ما كشفه إدوارد سعيد في كتابه من العلاقة بين الاستشراق والامبريالية.

تحدث إدوارد ســـعيد العربية والإنجليزية والفرنســـية بطلاقة وكانت معظم كتاباته بالإنجليزية، وألم بالإســـبانية والألمانية والإيطالية واللاتينية.

وألقى محاضـــرات وندوات في أكثر من مائتي جامعة في أنحاء العالم، وكان واحداً من ثمانية أســـاتذة يحملون لقب "بروفيسور الجامعة" في جامعة كولومبيا وهو أعلى لقب لأستاذ جامعي ونشر مئات المقالات في أبرز الدوريات والصحف العالمية.

تميز بذاكرة قوية في ســرده لأدق التفاصــيل في عرض الأحداث ووصــف الأشــخاص الذين التقى بهم منذ نعومة أظافره بصــورة مذهلة، فلقد كانت قوة ذاكرته من أسـباب تميزه العلمي والفكري واسـتحضـاره لذكرياته وسـردها وهذا ما يؤكده بقوله: "وكانت ملكتي الأقوى هي ذاكرتي التي سمحتْ لي بأن أستعيد بصرياً مقاطع كاملة من كتب، وأن أتصوّرها كما وردت في الصفحة ذاتها، ثم أروح أتلاعب بالمشاهد والشخصيات واهباً إياها حياة متخيلة تتجاوز صفحات الكتاب. فاختبرت لحظات من غبطة الاستذكار تسمح لي بأن أتجاوز بحراً من التفاصيل"[1].

وقد تميز بعقلية نقدية متوقدة وجرأة وشـــجاعة فائقة في الصـــدع بالحق والدفاع عن حقوق المظلومين في مواجهة القوى السياسية المتسلطة، فكانت شخصيته مثالاً للمثقف الحر المنافح عن الحق المكافح والمناضل ضد أشكال الاستبداد والظلم، وظهر ذلك جلياً في دفاعه عن حقوق الفلسطينيين.

خاض معركة الحضــور الثقافي وقدم نموذجاً ومثلاً جديداً للفلســطيني والعربي المتعولم ثقافياً، دون أن يغير جلده وهويته وعنصره ولسانه وانتمائه. تغلغل في روح عصره وعاش ومضـى كما يليق بمفكر كبير ومبدع اصيل خلاّق ومناضل عنيد وشجاع غير هيّاب. وهو من قلة نادرة بين مفكري هذا العصـر ممن عنوا بالتحليل العلمي للعلاقة بين الثقافة والامبريالية. وشكلت كتاباته وابداعاته وجهوده الفكرية والنظرية والفلسفية والنقدية ثورة معرفية في الثقافة العربية الجديدة [2].

تميز بجديته واســـتغلال وقته في المفيد حتى في فترات مرضـــه وفي أوقات ســـفره فيقول: "تجرفني فترات العلاج والإقامات في المستشفيات والألم الجسدي والكَرْبُ الذهني، وتتحكم بكيفية الكتابة وموعدها ودوامها ومكانها. وكانت فتراتُ السفر في الغالب فترات منتجة، لاســـيما أني كنت متأبطاً مخطوطتي. المكتوبة بخط اليد، أنَّى ذهبتُ مســـتغلاً كل غرفة فندق أو منزل صـــديق أنزل فيه لأكتب"[3].

(1) خارج المكان، مرجع سابق، ص209.

(2) ينظر: حسن، شاكر فريد، البروفيسور إدوارد سعيد في ذكرى غيابه، www. Tellskuf,com

(3) خارج المكان، المرجع نفسه، ص269.

وقد كان من أسباب بروزه شهرة الجامعة التي عمل بها، جامعة كولومبيا وكان له مشاركاته وحضوره المتميز بإلقاء محاضرات عدة في عدد من الجامعات العالمية، وكان له مشاركاته الإعلامية المتعددة من أبرزها الحلقات الفكرية التي ألقاها في برامج الإذاعة البريطانية في برنامج: محاضرات ريث بدءاً من عام 1996م تلك المحاضرات التي تحدث عنها باعتزاز[1].

اتصف إدوارد سعيد بتعدد اهتماماته وثقافته الواسعة والشمولية وكان مواكباً ومتابعاً للأحداث والقضايا اليومية، ومعلقاً فطناً، ومحاضراً لبقاً، ومتحدثاً آسراً عميقاً ومؤثراً سابحاً ضد التيار، عارضاً للفكرة الصائبة والموقف السديد، باحثاً عن الحقيقة، اتسعت اهتماماته لتشمل الأدب المقارن والفلسفة والسياسة والموسيقى، وانشغل بالنقد الأدبي والبحث الأكاديمي العلمي، وكان بمثابة مؤسسة إعلامية وثقافية على حد سواء[2].

وبهذا نرى كيف كانت شخصية إدوارد سعيد المكافحة وهمته العالية وما تميز به من قدرات ذهنية عالية من أثر في تكوين شخصيته العلمية.

المبحث الثالث: المؤثرات الأسرية والتاريخية في موقفه من القضية الفلسطينية

أسهمت مجموعة من المؤثرات الاجتماعية والتاريخية في مسيرة حياة إدوارد سعيد كانت أسرته ومحيطه العائلي، وحياته في المنفى خارج بلده الأول وقراراته العلمية والفكرية كل تلك العوامل كان لها الأثر البارز في تكوين شخصيته وفي موقفه من القضية الفلسطينية. ولعل أول تلك المؤثرات أسرته ممثلة في والده ووالدته وأخواته وعمته، والتربية الأسرية والمحيط العائلي بما تميزت به تلك الأسرة من الود والألفة والتكاتف والتضحيات وما تميزت به من النأي بأفرادها عن المغريات وأسباب الانحرافات الأخلاقية بطبيعتها العربية المحافظة وبتربيتها الكنسية المتمسكة ببعض الأخلاقيات النبيلة.

وكان تأثير والده في حياته جلياً كان يؤكد في أكثر من موطن في مذكراته على الأثر الإيجابي لتربية والده ويصف تربية والده بين الصرامة والحزم والعاطفة والبذل المتناه فيقول: "مَزَجَ أبي في شخصه القسوة والصمت المطبق والعاطفة العجيبة يربط بينها جميعها كرم مفاجئ"[3].

لقد كان والده مثالاً له في قوة العزيمة ورباطة الجأش والمثابرة والصبر على النكبات والصعوبات التي مرت به.

ويصف مدى دعم والدته له نفسياً قائلاً: "كانت أمي تبث فيّ عذوبة سائغة وشعوراً بالدعم يقوي من عزيمتي، كنتُ أرى نفسي في عينيها كائناً مباركاً وكاملاً ورائعاً، إطراءُ واحد منها عن ذكائي المتفوق أو عن موهبتي الموسيقية أو عن وسامة ملامحي يشيلني شيلاً ويمنحني شعوراً ولو مؤقتاً بالانتماء إلى عالم خير واسع"[4].

(1)سعيد، المثقف والسلطة، ص16.

(2) ينظر: حسن، شاكر فريد، البروفيسور إدوارد سعيد في ذكرى غيابه. مرجع سابق، www. Tellskuf,com

(3) خارج المكان، مرجع سابق، ص54.

(4) خارج المكان، مرجع سابق، ص73.

وممن كان له الأثر في حياته الفكرية عمته نبيهة التي أشعلت فيه الاهتمام بقضية فلسطين بما تسرد له من قصص مأساة الفلسطينيين وفي ذلك يقول: "عمتي نبيهة هي التي عصمتنا أكثر من أيّ كان عن نسيان مأساة فلسطين... وما يستعصى عليّ تفسيره الآن هو كيف اتفق أن مسألة فلسطين وخسارتها الفاجعة، التي هيمنت على حياتنا أجيالاً، وأثرت عملياً في جميع معارفنا، محّدثة تغييرات عميقة في عالمنا، تعرضت لقمع نسبي من قبل والديّ"[1].

وفي موطن آخر يقول: "بفضل عمتي نبيهة أخبرتُ فلسطين أول الأمر تاريخاً وقضية من خلال الغضب والاستنكار اللذين أثارهما في عذاب اللاجئين هؤلاء "الآخرين" الذين أدخلتهم هي إلى حياتي وهي أيضاً أول من نقل إلي مشقات أن يكون المرء بلا وطن أو مكان يعود إليه محروماً من حماية سلطة، أو مؤسسات وطنية، عاجزاً عن أن يعطي ماضيه أيّ معنى غير الأسف المرير العاجز، وعن أن يعطي أي معنى المحاضرة غير الوقوف في الصف يومياً والبحث القلق عن العمل ومعاناة الفقر والجوع والمذلة. أحسست إحساساً حاداً جداً بكل هذا من خلال الاستماع إلى أحاديثها ومراقبة تنظيم عملها اليومي المحموم"[2].

وبجانب تأثير أسرته في موقفه من القضية الفلسطينية فقد أثرت أخبار الأحداث المأساوية والنكبات التي مر بها الشعب الفلسطيني في مسيرته وحياته وفي ذلك يقول: "وحين كنت صبياً في الثانية عشرة في القاهرة غالباً ما كنت ألاحظ أمارات الحزن والحرمان على وجوه وفي حيوات أناس عرفتهم سابقاً بما هم أبناء الطبقة الوسطى العاديون في فلسطين... وغالباً ما كانت عمتي نبيهة تتحدث بكآبة واستقطاع وهي تصف أحداث دير ياسين، نقلوا الفتيات عاريات إلى معسكر على ظهور الشاحنات"[3].

وقد طالت نكبة فلسطين جميع الأسر ومنها أسرة عمه بل ووالده والذي لم يُظهر ذلك أمام ابنه بل حاول تناسي القضية تماماً وهذا ما أثار استغراب واندهاش ادوارد سعيد والذي لم تمح تلك الأخبار من ذاكرته ولازمته أثارها طوال حياته وفي ذلك يقول: "لم تأت أمي مرة على ذكر ما حل بهم جميعاً. ولا أنا سألت أبي عن الأمر لافتقاري إلى الأبجدية اللازمة لصياغة السؤال، مع أني كنتُ استشعر أن خطباً عظيماً قد حل، مرةً واحدة شرح أبي الوضع الفلسطيني العام على طريقته التعميمية المميزة عندما لاحظ أنّ شبَّير وعائلته "خسرا كل شيء" ثم أضاف بعد برهة "ونحن أيضاً خسرنا كل شيء" وإذا عبّرتُ له عن ارتباكي من قصده ما دامت أعماله ومنزله ونمط حياته في القاهرة لا تبدو أنها تغيرت أجاب ببساطة "فلسطين"... وكنتُ دائم الدهشة أمام إدارته الظهر للماضي على ذلك النحو الجلود والصارم"[4].

وقد لازمته تلك الخلفية التاريخية عن مأساة الفلسطينيين لازمته عند انتقاله إلى أمريكا وبدأ يتابع مواقف الساسة والمفكرين الأمريكان من تلك القضية وفي ذلك يقول: "كانت فلسطين تلوح كلمح البصر ثم تختفي سريعاً من حياتنا النيويوركية في ذلك الصيف، سمعتُ لأول مرة عن تأييد الرئيس ترومان للصهيونية حين كان أبي يقلب صفحات الجرائد ذات صباح في إسكس

(1) مرجع سابق، ص156.

(2)مرجع سابق، ص158.

(3)بيومي، نهى، الخاص والعام وقلق الهوية، قراءة طباقية لسيرة إدوارد سعيد الذاتية، www.jehat.com

(4) خارج المكان، مرجع سابق، ص154-155.

هاوس. منذ ذلك الوقت اكتسى اسم ترومان عندي طاقة تعويذية شريرة ما أزال استشعرها إلى الآن. ذلك أني مثلي مثل جميع فلسطيني الأجيال الثلاثة الأخيرة، ألومه على دوره الحاسم في تسليم فلسطين للصهاينة"[1].

ولقد بقيت القضية الفلسطينية حاضرة في مخيلته مع محاولة والده صرف ذهنه عنها والتأقلم مع الحياة الأمريكية الجديدة باعتباره مواطناً أمريكياً، فقد كان يقاوم رغبة والده تلك ويحدد موقفه من الشخصيات الغربية المؤيدة للصهيونية بناء على دفاعه عن حقوق الفلسطينيين، فقد كان يعادي ويوالي من أجل بلده الأصل وفي ذلك يقول: "ولقد أثارت اليانور روزفلت استنكاري لتأييدها الحماسي للدولة العبرية. وعلى الرغم من نزعتها الإنسانية التي كثيراً ما تباهت بها، بل روجت لها ترويجاً، فإنني لم استطع أن أغفر لها عجزها عن توفير نُثْقَة صغيرة من نزعتها الإنسانية للاجئين الفلسطينيين ويصح الأمر ذاته على مارتن لوثر كِنغ الذي حملتُ له إعجاباً حقيقياً ولكنني لم أستطع أن أسبر أغوار حرارة حماسه لانتصار إسرائيل في حرب حزيران 1967م، ولم أغفر له"[2].

كانت هزيمة العرب في 1967م وغزو إسرائيل لما تبقى من فلسطين صدمة عميقة لسعيد وفي ذلك يقول: " دفعتني صدمة الحرب إلى نقطة البداية إلى الصراع على فلسطين. فدخلت من ثم إلى المشهد الشرق أوسطي المتحول حديثاً بوصفي جزءاً من الحركة الوطنية الفلسطينية التي انبثقت في عمّان ومنها انتقلت إلى بيروت في أواخر الستينيات على امتداد السبعينيات كانت تلك تجربة تغذت من ذلك الجانب المضطرب والمحتجب من حياتي السابقة، وأعني نزعتي المعادية للسلطوية وحاجتي إلى كسر الصمت المفروض قسراً"[3].

وهكذا فقد اجتمعت عوامل ومؤثرات أسرية وخلفيات تاريخية بجانب ما تميزت به شخصيته كان لها بالغ الأثر في مسيرته الفكرية وفي موقفه من القضية الفلسطينية.

المبحث الرابع: منهجه النقدي وأثره في موقفه من القضية الفلسطينية

وقد تميز بمنهجه النقدي الذي لا يجامل فيه، وظل النقد سمة سعيد وهويته وكان يمارسه باعتباره الوسيلة الأهم للإبقاء على الجوهر الإنساني للأشياء ولإزالة ما يحيط بها من تشوهات وتحيزات وخداع. ويمتد نقد إدوارد سعيد الذي سطره في كتبه من نقد الإمبراطوريات الكبرى وحركات المد الاستعماري إلى النقد الذاتي إلى النقد السياسي إلى النقد الموسيقي وصولاً إلى النقد الذاتي والعائلي.

وحول صلة منهجيته بالنضال فقد نادى سعيد باستخدام المنهج الإنساني في دراساته والذي سماه النزعة الإنسانية ويؤكد على استخدامه لذلك المنهج في كتابه الاستشراق بقوله: "توسلت في كتابي الاستشراق بأدوات النقد الإنساني، أملاً مني في توسيع

(1) المرجع نفسه، ص182.

(2)المرجع نفسه، ص182-183.

(3) خارج المكان، مرجع سابق، ص356.

رقعة النضـال المتاحة لنا ولكي يحل فكر متأن وتحليل مسـهب محل نوبات العداء الهوجاء التي طالما تأسـرنا وتشـل تفكيرنا وقد أطلقت على ما أحاول أن أقوم به هنا اسم "النزعة الإنسانية"[1].

ويؤكد على أن النزعة الإنسـانية تقوم على إبراز دور الفرد وتأكيد الحدس الذاتي والتحرر من الخضـوع للأفكار السـائدة والمرجعيات المعتمدة وأنها السبيل الوحيد والأخير لمناهضة مايشوه وجه التاريخ من مظالم وسياسات لا إنسانية[2].

ويصـف نصـر أبو زيد إنسـانية سـعيد بقوله: "ينتمي إدوارد سـعيد إلى إطار الثقافة المدافعة عن الحق والحرية والمسـاواة، ومن هنا كان نقده للاسـتشـراق والامبريالية تأثيرهما في الثقافة والنظرة إلى الآخر. وموقفه النقدي هذا نابع من منظور إنسـاني، وإدوارد سـعيد مثقف ينتمي إلى الحقيقة وضـد تزييفها لأغراض سـياسـية وهذا كان موضـوعه الدائم، أي الوقوف ضـد خيانة العلم والمعرفة. وكان هذا موقفه الطبيعي ضـد الاسـتشـراق أي أن تُسـخر المعرفة لاسـتغلال الشـعوب. وهذا موقف إنسـاني يلتقي فيه مع العديد من المفكرين الإنسانويين في الثقافة كافة"[3].

وقد ظهر موقفه المنهجي في الدفاع عن الحقوق من خلال بيانه الصـلة بين المعرفة والقوة والتي تجلت في تعريفه لمفهوم الاسـتشـراق بأنه: أسـلوب من الفكر، قائم على تمييز وجودي ومعرفي بين الشـرق والغرب[4]. وبأنه: أسـلوب غربي للسـيطرة على الشرق وامتلاك السيادة عليه[5].

ويؤكد سعيد بأن الاستشراق عمل على تسويغ وتبرير الحكم الاستعماري، وتحول من إنشاء بحثي إلى مؤسسة إمبريالية[6].

وقد رسم هؤلاء المستشرقون صوره للعالم العربي بوصفه أرضاً جرداء قاحلة فاصلة تنتظر القوة الغربية كي تقيم عليها في عجالة نموذجها البديل القائم على ديمقراطية السوق الحر [7].

ويشير سعيد إلى أسباب غلبة الجانب السياسي في العلاقة بين الشرق والغرب فيقول: "وقد أسهمت أشياء في جعل حتى أبسط التصورات للعربي والإسلام قضية مُسَيَّسة إلى درجة عالية بل تكاد تكون خشنة " [8].

(1) سعيد، إدوارد، الاستشراق الآن، ص182.
(2) ينظر: المرجع نفسه، ص185.
(3)أبو زيد، نصر حامد، مفكر فلسطيني ينتمي إلى الإنسانية، www.almustabal.
(4) ينظر: الاستشراق، مرجع سابق ص38.
(5) ينظر: المرجع نفسه، ص39.
(6)ينظر: المرجع نفسه، ص72.
(7)ينظر: سعيد، إدوارد، الاستشراق الآن، ص180.
(8) الاستشراق، مرجع سابق، ص59.

وذكر منها: تاريخ التحيز الشعبي ضد العرب والمسلمين في الغرب، الذي ينعكس مباشرة في تاريخ الاستشراق، والصراع بين العرب والصهيونية الإسرائيلية، وتأثير هذا الصراع على اليهود الأمريكيين بالإضافة إلى تأثيره على كلا الثقافة التحريرية والسكان عامة [1].

وبناء على تقسيم الدراسات الاستشراقية العالم إلى قسمين أوروبي وهو القوي الفصيح، وعربي وهو المهزوم النائي أصبح من حق القوي الغربي أن يفصح عن الضعيف المهزوم العربي ويمثله والإفصاح والتمثيل حق مكتسب للقوي بل قد يكون من أبسط واجباته الحضارية [2].

إذ يصور المستشرقون الشرق والشرقي بالعجز عن تمثيل أنفسهم مما استدعى قيام الغرب بهذه المهمة. ولقد كان التمثيل الغربي للشرق محمولاً على افتراض أن الشرق والغرب مختلفان جذرياً وبشكل متعذر الاختزال[3].

أي إن الموقف الاستشراقي ينطلق من تصور اختلاف الشرقيين في أصولهم وطبيعتهم الأساسية عن الغرب فكأنهم يحملون جينات التخلف والاختلاف عن الشرق فلذلك كان ذلك الموقف منهم، وكان استعمارهم ومصادرة حقوقهم مبرراً لدى الصهاينة ومناصريهم من الغربيين، وتبريراً لسلب حقوق الفلسطينيين.

المبحث الخامس: جهوده في التعريف بالقضية الفلسطينية

كان إدوارد سعيد صوت العرب الحر، وقلب فلسطين النابض يحاور ويحاضر ويدافع بتفان عن قضايا الأمة العربية المصيرية والتحررية في الندوات والأجندة العالمية والأمريكية على وجه الخصوص، امتاز بالشجاعة والجرأة الفائقة في حواراته وأطروحاته ومواقفه الفكرية والسياسية والفلسفية والنقدية، وتجاوزه لعقدة خنوع المثقف واستسلامه وتهافته، بخلاف نهج ومسلك بعض المثقفين العرب في المهاجر والمنافي[4].

وقد كان لسعيد الفضل الكبير في إبراز القضية الفلسطينية والدفاع عن الحقوق الفلسطينية، فقد عمل على إصدار العديد من الكتب ومئات المحاضرات للتعريف بالقضية الفلسطينية على مستوى عالمي. ولم يقتصر دفاعه عن حقوق الفلسطينيين بل نادى بحقوق المظلومين في أماكن متعددة.

وتركزت أعمال سعيد عن قضية فلسطين على مخاطبة الجمهور الغربي من أجل توضيح صورة الظلم الصهيوني وارتباطه بالثقافة الغربية في تيارها السائد وتعريف الغربيين بآمال السكان الفلسطينيين الأصليين وتاريخهم وثقافتهم حتى يكون في قلب القضية الفلسطينية التي بات هاجساً فكرياً وسياسياً بالنسبة له.

(1) ينظر: الاستشراق، مرجع سابق، ص59.
(2) لوكمان، زكاري، تاريخ الاستشراق وسياساته، مرجع سابق، ص72.
(3) المرجع نفسه، ص204.
(4) ينظر: حسن، شاكر فريد، البروفيسور إدوارد سعيد في ذكرى غيابه. مرجع سابق، www. Tellskuf,com .

يصفه "دافيد بارساميان" بالناطق الرسمي في الولايات المتحدة للحركة الوطنية الفلسطينية. [1]

وحول جهوده الإعلامية في انتاج أفلام وثائقية للتعريف بالقضية الفلسطينية وفي رده على سؤال "دافيد بارسيمان" حول توقف عرض فيلم البحث عن فلسطين عن العرض في محطة بي بي سي بعد عرضه لمرة واحدة قال: "وإذا ما أراد أحدهم عرض فيلم فلسطيني فإنه ينبغي أن يعرض خمسة أفلام إسرائيلية في المقابل" ثم يقول:" ماحدث لفيلمي كان شيئا من هذا القبيل لم يقبل بعرضه أحد ولم تستطع محطة البي بي سي أن توزعه في هذا البلد وقد استطعت أخيراً ومن خلال علاقات شخصية أن أقنع القناة الثالثة عشرة من محطة البي بي أس في نيويورك بأن تعرضه لمرة واحدة وربما يكون عرض على تلفزيون عمومي وفي سان فرانسسكو لمرة واحدة أيضاً وبعدها اختفى الفيلم. الفكرة هي أن تقديم الفلسطينيين بوصفهم بشراً ذوي تاريخ وقضية هو أمر ممنوع" [2].

قدم سعيد نموذجاً ومثلاً جديداً للفلسطيني والعربي المتعولم ثقافياً دون أن يغير جلده وهويته وعنصره ولسانه وانتمائه، تغلغل في روح عصره وعاش ومضى كما يليق بمفكر كبير ومبدع أصيل خلاق، ومناضل عنيد وشجاع غير هياب، شكلت كتاباته وإبداعاته وجهوده الفكرية والنظرية والفلسفية والنقدية ثورة معرفية في الثقافة العربية الجديدة [3].

كان إدوارد سعيد عضواً في المجلس الوطني الفلسطيني وذلك عام 1977 م حتى يكون في قلب القضية الفلسطينية نتيجة لحبه وعشقه لهذه القضية ودفاعه عنها، واستقال منه في عام 1991م بعد اتفاقية مدريد وحزنه على ما آلت إليه المفاوضات [4].

وظل صوتاً متفرداً للمقاومة وسط كل اللغط الذي ساد حين توقيع اتفاقية أوسلو عام 1993م [5].

يقول ديفيد بارسيميان في وصف سعيد " لسنوات طويلة كان إدوارد هو المتحدث الرئيسي باسم القضية الفلسطينية في الولايات المتحدة وهو يقول معلقا على ذلك:

إنّ فلسطين قضية غير مجزية...فأنت لا تأخذ شيئًا في مقابل التزامك بها سوى الازدراء والاضطهاد والنبذ...كم من الأصدقاء يتجنبون الخوض في هذه المسألة، وكم من الزملاء لا يرغبون في سماع أي خطاب فلسطيني! وكم يصرف الليبراليون المتحمسون من الوقت في الاهتمام بقضايا البوسنة والشيشان والصومال وراوندا وجنوب أفريقيا ونيكاراغوا وفيتنام والحقوق الإنسانية والمدنية في أيّ مكان على وجه البسيطة، ولكنهم لا يفعلون شيئًا من ذلك عندما يتعلق الأمر بفلسطين أو بالفلسطينيين؟" [6].

في عام 1988م قام في الجزائر بترجمة إعلان الدولة الفلسطينية على حدود 1967م إلى اللغة الإنجليزية [7].

(1) القلم والسيف، مرجع سابق، ص43.
(2) سعيد، إدوارد، الثقافة والمقاومة، ص: 62-63.

(3) ينظر: البروفيسور إدوارد سعيد في ذكرى غيابه، مرجع سابق، www.aljabha,org.
(4) إدوارد سعيد ناقد الاستشراق، مرجع سابق، ص192.
(5) الثقافة والمقاومة، مرجع سابق، ص: 14.

(6) القلم والسيف حوارات مع دافيد بارساميان، مرجع سابق، ص 38-39.
(7) إدوارد سعيد ناقد الاستشراق، مرجع سابق، ص196

كان مخلصاً لقضية هو مؤمن بها، لم يرهقه المرض ولم تفت في عضده الأصوات المعارضة والناقدة لمسيرته الفكرية.

ويتبين مماسبق مدى الجهد الذي بذله إدوارد سعيد في التعريف بالقضية الفلسطينية وبحقوق الفلسطينيين من خلال مؤلفاته ومحاضراته ومشاركاته المباشرة كممثل للقضية الفلسطينية مع مابذله من جهود في سبيل الدفاع عن هذه القضية وهذا مانلقي عليه الضوء في المحور الآتي.

المبحث السادس: جهوده في الدفاع عن القضية الفلسطينية

كان لإدوارد سعيد السبق في الدفاع عن القضية الفلسطينية وإبرازها عالمياً بكتاباته المنافحة عن حقوق الفلسطينيين في المحافل الدولية، كان يحمل فلسطينيته في دمه وفكره ومنفاه مدافعاً صلباً عن حقوق الفلسطينيين في الصحافة والمجتمعات الأكاديمية وأينما حل وارتحل كانت فلسطين قضيته الأولى [1].

وقد تميز بشجاعته العلمية في الدفاع عن حقوق الفلسطينيين وغيرهم في مواجهة القوى السياسية المتسلطة فقد كانت السمة الأبرز في نتاجه العلمي هي مواجهة الانتهازيين والمرتزقة، فقد عمل على أن يضع الأخلاق في مواجهة القوة وهو شيء بالغ الصعوبة في عالمنا المحكوم بالقوة كان يشدّد على استحالة تحقيق نصر حقيقي من دون دعامة أخلاقية. وهذه الصفة كانت بارزة في مختلف أعماله سواء الأكاديمية أو حتى النضالية السياسية. ويظهر ذلك سواء في كتاباته النقدية وبخاصة الثقافة والإمبريالية أو في أعماله السياسية المباشرة خصوصاً نقده لأوسلو والسلطة الفلسطينية حيث كان هاجسه الدائم البحث عن العدالة في ما يُكتب أو يُفعل[2].

ويمتدح صادق جلال العظم إدوارد سعيد مبرزاً دوره المتميز في الدفاع عن القضية الفلسطينية قائلاً: "كان إدوارد سعيد هو من وضع في مرحلة الستينيات القضية الفلسطينية على الخارطة في بلد مثل الولايات المتحدة الأمريكية، وهو الذي أدخلها في صلب وعي تلك المرحلة التي كانت مرحلة الانتفاضة، حتى داخل أمريكا نفسها، على المؤسسة الحاكمة التي كانت تشن حرباً على بلد فيتنام، فكان له دور هائل في طرح القضية الفلسطينية بضوء جديد وفي كسب معايير متنوعة ومختلفة، ووقتذاك تمكن من كسب الرأي العام المتمرد اليساري الناقم إلى جانب القضية الفلسطينية وما يتبعها من قضايا التحرر وحقوق الإنسان في العالم أجمع"[3].

ولقد كان دفاعه عن حقوق الفلسطينيين في نصرة الحق والدفاع عن حقوق المستضعفين في أي مكان، فمع دفاعه عن وطنه فلسطين، وما واجهه من مضايقات وتأليب اللوبي الصهيوني ضده نتيجة موقفه المدافع عن حقوق الفلسطينيين إلا إن مفهوم الوطن والانتماء لديه أكبر، فلم يحصر نفسه في مكان ضيق بل كان مهاجماً لكل القوميات والعرقيات منادياً بحقوق المستضعفين في كل مكان.

(1) إدوارد سعيد ناقد الاستشراق، مرجع سابق، ص204

(2) ينظر: إدريس، سماح، مثالية التوجه الإنساني، www.almustagbal

(3)العظم، صادق جلال، العالم كله خسره، lwww.almustagbal.com

وعن الحقوق الفلسطينية يقول: ما نتحدث عنه هو الاضطهاد المتعمد المبرمج للفلسطينيين، وتدمير مجتمعهم منذ عام 1948م ومنذ احتلال الضفة الغربية وغزة في عام 1967، حيث هناك هجوم مستمر على هوية الفلسطينيين الوطنية والثقافية والسياسية وحتى الوجودية، [1].

ويصف تجاهل إسرائيل للمبادئ الدولية وقرارات مجلس الأمن: "إسرائيل أولا وقبل كل شيء مسؤولة عن تدمير بلد كامل، وقد جرى ذلك في عام 1948م، وطرد معظم سكانه، وثانيا فإن إسرائيل كانت تمارس الاحتلال الاستعماري متجاهلة عشرات من قرارات مجلس الأمن الدولي حول الضفة الغربية وغزة، منذ عام 1967م" [2].

وفي سياق دفاعه عن حقوق الفلسطينيين تشبث سعيد بحق عودة اللاجئين الفلسطينيين إذ يقول: "لست متأكداً من عدد الذين يريدون العودة لكنني أعتقد بأنه يجب أن يكون لهم الحق في العودة" [3].

وأكد على أن ترحيل الفلسطينيين جزء من الفكر الصهيوني فيقول: " وأعتقد هنا انه من المهم أن نلاحظ أن فكرة التخلص من الفلسطينيين كانت أمراً ثابتا في الفكر الصهيوني منذ بداية القرن العشرين، سواء كان ذلك لدى اليسار أو اليمين أو الوسط. كل مفكر صهيوني رئيسي تحدث دائما عن ترحيل الفلسطينيين، طرد الفلسطينيين، التخلص منهم، جعلهم يتلاشون في الهواء كالأرواح. لذلك فهذه استمرارية كانت موجودة منذ البداية " [4].

وبسبب مواقفه المدافعة عن حقوق الفلسطينيين والمناهضة للصهيونية وجد إدوارد نفسه في حرب مع اللوبي الصهيوني ومع اليمين الأمريكي الأمر الذي سهل على بعض أعدائه اتهامه بالنازية مرة وبمعاداة السامية مرة أخرى بل بلغ الأمر حد اتهامه بالإرهابي [5].

دفع إدوارد سعيد ثمناً باهظاً بسبب مكانه البارز في مشهد القضية الفلسطينية فوصم بأنه بروفيسور الإرهاب ودعته قائمة الدفاع اليهودية بالنازي وتم إحراق مكتبة في كولومبيا وتلقى هو وأفراد عائلته تهديدات بالموت لا حصر لها كما كتب إدوارد نفسه[6].

يقول إقبال أحمد: في بعض الأحيان كانت حياته عرضة للتهديد من مجموعات عنيفة وكانت تلك التهديدات جدية. [7]

(1) القلم والسيف حوارات مع دافيد بارساميان، مرجع سابق، ص 38-39.
(2) المرجع نفسه، ص 89
(3) إدوارد سعيد ناقد الاستشراق، مرجع سابق، ص195
(4) القلم والسيف، مرجع لسابق، ص 90.
(5) إدوارد سعيد ناقد الاستشراق، مرجع سابق، ص41
(6) ينظر: الثقافة والمقاومة, مرجع سابق 14.
(7) القلم والسيف، مرجع سابق، ص8.

ومع رحيل إدوارد سعيد في سبتمبر 2003 م بعد معاناة طويلة مع المرض تبقى كتبه وأطروحاته في مواجهة الاستشراق موطن نقاش لم يتوقف بين عدد من المستشرقين والمفكرين العرب المهتمين بهذه الظاهرة وتبقى جهوده في مجال التعريف بالقضية الفلسطينية والدفاع عنها، والدعوة إلى التعايش السلمي منطلق إلهام للفلسطينيين ودعاة السلام من العرب واليهود.

المبحث السابع: موقفه من التعايش والسلام مع إسرائيل

عارض سعيد اتفاق أوسلو في عام 1993 وكال الاتهامات للرئيس عرفات ورفاقه من رجال السلطة الموقعين على الاتفاق معتبراً الاتفاق بمثابة خيانة للقضية الفلسطينية وقد تعمقت الفجوة بين عرفات ورفاقه وبين سعيد بعد هذه الاتهامات [1].

ويصف اتفاقية السلام مع إسرائيل بأداة للاستسلام بالنسبة للفلسطينيين [2]. ويقول عنها:"إن ما أعارضه وتعارضه غالبية الفلسطينيين ـــ هو السلام المزيف، واللامساواة بين الفلسطينيين والإسرائيليين، الذي يسمح لهم بالسيادة وسلامة الأراضي وتقرير المصير فيما يحرم الشعب الفلسطيني منه" [3].

واتهم سعيد القيادة الفلسطينية بالتفريط بحقوق الشعب الفلسطيني بسبب انعدام الكفاءة الشخصية لهذه القيادة وعدم قدرتها على بلورة استراتيجية واضحة للتغلب على أي ظرف سياسي [4].

وينقم على المفاوضين الفلسطينيين ممثلاً في المنظمة الفلسطينية تعاملهم مع الموالين لإسرائيل هناك فضلاً عن سماسرة ووسطاء بين النضال الفلسطيني والشعب الأمريكي بدلاً من الذهاب إلى جامعات ونقابات وقطاعات عديدة تدعم القضية الفلسطينية [5].

ومع معارضته لاتفاقيات السلام مع إسرائيل كان سعيد من أوائل مناصري السلام وناشطاً في برامج السلام مع الإسرائيليين مؤيداً للسلام الضامن لحقوق الطرفين ولا يكاد يوجد ناشط إسرائيلي في مجال السلام لم يقابله سعيد ويناقش معه آلية السلام والتعايش بين الطرفين [6].

منذ أواسط السبعينيات من القرن الماضي تحول سعيد إلى مدافع بشدة عن الحل القائم على فكرة دولتين فلسطينية وإسرائيلية متجاورتين [7].

وحول نظرته للسلام وحقوق اليهود ففي حواره مع "ميرون بنفستي" النائب السابق الإسرائيلي يقول: لقد دمرتم مجتمعنا وأخذتم أرضنا ولكننا نعترف بكم كأمة في النهاية نقول لكم إننا نريد أن نعيش في سلام معكم بالصيغة التالية: نريد دولة فلسطينية

(1) إدوارد سعيد ناقد الاستشراق، مرجع سابق، ص207-208
(2) القلم والسيف، مرجع سابقن، ص95
(3) سعيد، إدوارد، إسرائيل العراق الولايات المتحدة، ص 7.
(4) إدوارد سعيد ناقد الاستشراق، مرجع سابق، ص199.
(5) المرجع نفسه، ص197.
(6) القلم والسيف، مرجع سابق، ص14.
(7) إدوارد سعيد ناقد الاستشراق، مرجع سابق، ص195.

وتقرير المصـير لشـعبنا في الضـفة الغربية وغزة يمكن لكم أن تملكوا دولتكم وتقرير مصـيركم لشـعبكم في إسـرائيل ماقبل عام 1967م[1].

وقد سئل أدوار سـعيد في إحدى محاضـراته هل للصـهيونيين نصـيب تاريخي في أرض إسـرائيل؟ فقال: بالطبع!، لكني لن أخلص إلى أن نصيب اليهود أو «الصهاينة» هو النصيب الوحيد أو الأكبر، بل أقول إن لهم نصيبًا ولكثيرين غيرهم نصيبًا أيضًا، للعرب نصيب أكبر بلا شك؛ فقد كان لهم زمن أطول من المكوث الفعلي في فلسطين من اليهود... ولا أعتقد أن أي نصيب يسمح لصاحبه بإجلاء السكان...وهل هذا النصيب يُشرعن لهم أن يقولوا للفلسطينيين: يجب أن تغادروا هذا المنزل الآن...أختلف مع هذا المنطق» [2].

ويؤكد بأن رسـالته الدفاع عن المظلومين حتى وإن كانوا يهوداً وفي ذلك يقول: "وخلال الخمسـة وثلاثين عاماً الماضـية أنفقت شـطراً كبيراً من حياتي مدافعاً عن حق الشـعب الفلسـطيني في تقرير المصـير لكنني في الوقت ذاته لم أنس أبداً ما لاقاه الشعب اليهودي من معاناة وما تعرض له في الماضي من اضطهاد وإبادة، وليس من قبيل المصادفة أنني في "الاستشراق" قد أثبت ما بين النزعة الاستشراقية والعداء الحديث للسامية من جذور المشتركة. فكفاحنا من أجل إرساء المساواة في فلسطين / إسرائيل لابد وأن يركز في المقام الأول على تحقيق هدف إنساني واحد: ألا وهو الوصول إلى التعايش والكف عن قمع الآخر ونفيه" [3].

تكررت دعوات سعيد إلى الإصلاح الداخلي الفلسطيني وكشف سعيد عن تلك النواقص والعيوب التي طالت مجتمعه ابتداء من فكرة المصـالح التي تتدخل في الممارسـات والمواقف داخل المجتمع الفلسـطيني بنفس الآلية التي تصـنع العلاقة بين أمريكا والعرب والقائمة على التعتيم الدائم على تورطها في الأمر لصالح الإسرائيليين وذلك التورط الذي يتضح بشكل من الاشكال من إجابة سعيد على تساؤل هام عمن يقوم ببناء المستوطنات الإسرائيلية على الأراضـي الفلسـطينية ؟... مما يعني تورط بعض الفلسـطينيين في صنع أزماتهم من أجل الاستفادة المادية. [4]

وينقم على الأمريكيين العرب انشـغالهم بتجارتهم وتجاهلهم للقضـية الفلسـطينية فيقول في معرض حديثه عن احتفالاتهم: "صـرنا أنا وأبي نرتاد تلك الحفلات معاً دون الآخرين وأنا أذهب إليها على مضـض، لأني أجد العرب الأمريكيين الكبار في السـن غارقين في عالمهم التجاري الذي يدور على بيع السـجّاد والبقالة والأثاث. كانوا كائنات غريبة،... يتكلمون عن "الخطر الشـيوعي" أكثر بكثير من كلامهم عن خطر إسرائيل"[5].

(1) القلم والسيف، ص39.

(2) سعيد، إدوارد، هل لليهود نصيب في فلسطين؟,https://www.youtube.com/watch

(3) الاستشراق الآن، مرجع سابق، ص182.

(4) المرجع نفسه، ص 211.

(5) خارج المكان، مرجع سابق، ص295.

الخاتمة وأبرز النتائج

ظهر دور إدوارد سعيد المتميز في الدفاع عن القضية الفلسطينية فكان له الفضل في إبرازها عالمياً في المحافل الدولية من خلال كتاباته وحواراته ومشاركاته الإعلامية، وكان له الأسبقية في التعريف بالقضية الفلسطينية والدفاع عنها في عدد من المحافل الدولية.

ومن خلال هذه الدراسة نقف على النتائج الآتية:

– كان لإدوارد سعيد اهتمامات إعلاميه في التعريف بالقضية الفلسطينية من خلال مشاركاته في عدد من البرامج الحوارية ومن خلال الإشراف على انتاج أفلام وثائقية للتعريف بهذه القضية.

– أكد إدوارد سعيد على ضرورة إيجاد وسائل قانونية في مواجهة الحملات المغرضة ضد الفلسطينيين وقضيتهم بالإفادة من نتيجة آليات الديمقراطية الغربية بما في ذلك حق المرافعات ورفع القضايا في المحاكم الدولية ضد الادعاءات الموجهة تجاه الفلسطينيين.

– ومع معارضته لاتفاق أوسلو بين الفلسطينيين والإسرائيليين إلا أنه كان داعياً للتعايش والسلام مع إسرائيل بما يحفظ حق الفلسطينيين في تقرير مصيرهم وحق المهجرين في العودة إلى وطنهم فلسطين

– شكلت كتابات إدوارد سعيد وجهوده الفكرية والنقدية ثورة معرفية كبيرة، ولاقت كتبه صدى كبيراً وانتشاراً واسعاً خصوصاً كتابه الاستشراق الذي خلف نقاشات واسعة وردود فعل كبيرة وكان من أبرز عوامل شهرة سعيد الفكرية.

– أكد إدوارد سعيد أن المعرفة الاستشراقية تعتمد على نصوص تخيلية عن الشرق، لا تصور الواقع تصويراً حقيقيا، فالشرق في نظر المستشرقين يمثل لديهم الأساطير والصور الخيالية.

– عاب إدوارد سعيد على المثقفين الذين يتخلون عن رسالتهم ويفرطون في مبادئهم مبرزاً ما يجب أن يكون عليه المثقف الحقيقي من تمثيل المعاناة الجماعية لأبناء شعبه والشهادة على ما كابدوه، فكان يدعو المثقف أن يكون مناهضاً لكل أشكال الاستبداد والسيطرة والظلم.

– وقد تميز بعقلية نقدية متوقدة وجرأة وشجاعة فائقة في الصدع بالحق والدفاع عن حقوق المظلومين في مواجهة القوى السياسية المتسلطة، فكانت شخصيته مثالاً للمثقف الحر المنافح عن الحق المكافح والمناضل ضد أشكال الاستبداد والظلم، وهذا ماظهر جلياً في دفاعه عن حقوق الفلسطينيين.

التوصيات:

ضرورة إعادة قراءة تراث إدوارد سعيد في موقفه من الفكر الغربي عموماً ومن الاستشراق خصوصاً.

توجيه الباحثين في الدراسات العليا للإفادة من منهجية إدوارد سعيد في نقده للاستشراق والصهيونية.

المصادر والمراجع

أولاً: المراجع العربية:

أبو زيد، نتانصر حامد، *مفكر فلسطيني ينتمي إلى الإنسانية*، www.almustabal.

إدريس، سماح، *مثالية التوجه الإنساني*، www.almustagbal

البرغوتي، مريد، إدوارد سعيد، *صوت التفكير المستقل*، www.mouridbarghouti.net

بيومي، نهى، *الخاص والعام وقلق الهوية، قراءة طباقية لسيرة إدوارد سعيد الذاتية*، www.jehat.com

حسن، شاكر فريد، *البروفيسور إدوارد سعيد في ذكرى غيابه*، www Tellskuf,com

دانيلو, زولو، *إدوارد سعيد: "القضية الفلسطينية"*, صحيفة يورا جنتيوم, صحيفة الفلسفة للقانون الدولي والسياسة العالمية".

سعيد، إدوارد، 1988م، *القلم والسيف،حوارات مع دافيد بارسيمان*، ترجمة: توفيق الأسدي ط 1، دار كنعان للدراسات والنشر.

سعيد، إدوارد، *هل لليهود نصيب في فلسطين؟* http://cutt.us/0w8YE,

سعيد, إدوارد، *الثقافة والمقاومة*, ترجمة: أبو زينة, علاء الدين, ط1, بيروت، دار الآداب.

سعيد، إدوار، 2006، *تغطية الإسلام*، ترجمة: محمد كرزون، دمشق، نينوى للدراسات والنشر والتوزيع.

سعيد، ادوارد، 2006م،*المثقف والسلطة*، ترجمة: محمد عناني، إدوارد رؤية للنشر والتوزيع،

سعيد، إدوارد، 1984م، *الاستشراق، المعرفة، السلطة، الإنشاء*، ط2، ترجمة كمال أبو ديب، بيروت، لبنان،مؤسسة الأبحاث العربية.

سعيد، إدوارد، 2000م، *خارج المكان*، ترجمة: فواز طرابلسي، ط1، بيروت، دار الأدب للنشر والتوزيع.

سعيد، إدوارد، 2004م، *إسرائيل، العراق، الولايات المتحدة*، بيروت، دار الأدب للنشر والتوزيع.

سعيد، إدوارد، 2004م، *الاستشراق الآن*، ترجمة: حازم عزمي، مجلة فصول، العدد 64 صيف القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

سعيد، إدوارد، *الاستشراق المفاهيم الغربية للشرق*، ترجمة محمد عناني، دار رؤية للنشر والتوزيع.

سعيد، إدوارد، 1997م، *الثقافة والإمبريالية*، ترجمة: كمال أبو ديب، بيروت، دار الآداب.

سعيد، إدوارد، *إنسنية بلا ضفاف*، www.ahewar.org

سعيد، إدوارد،1996م، *تعقيبات على الاستشراق*، ترجمة: صبحي حديدي، ط1، بيروت، المؤسسة العربية للدراسة والنشر.

سعيد، إدوارد،2000م، *خارج المكان*، ترجمة: فواز طرابلسي، ط1، بيروت، دار الأدب للنشر والتوزيع.

سعيد، خالد،2011، *إدوارد سعيد ناقد الاستشراق قراءة في فكره النقدي*، ط1، بيروت.

العظم، صادق جلال،2003م، *العالم كله خسره*، المستقبل، 26 آيلول www.almustagbal.com

لوكمان، زكاري،2007م، *تاريخ الاستشراق وسياساته*، ط1، دار الشروق،.

المناصرة، عز الدين،2004م، *إدوارد سعيد والنقد الثقافي المقارن، قراءة طباقية*، مج: فصول العدد 64، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

يوسف، شعبان،2004م، *طرف من نقد استشراق إدوارد سعيد: هل كان ماركس مستشرقاً*، مجلة فصول، العدد 64 ، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

ثانياً: المراجع العربية باللغة الإنجليزية:

References

Abu Zayd, Nasr Hamid, a Palestinian thinker who belongs to humanity (in Arabic), www.almustabal.
Idris, Samah, Idealism of Humanistic Orientation (in Arabic), www.almustagbal
Barghouti, Mourid, Edward Said, The Voice of Independent Thinking (in Arabic), www.mouridbarghouti.net
Bayoumi, Noha, The Private, Public, and Identity Anxiety, a stratified reading of Edward Said's autobiography (in Arabic) , www.jehat.com
Hassan, Shakir Farid, Professor Edward Said in Anniversary of his Absence (in Arabic) , www.Tellskuf.com
Danilo, Zulu, Edward Said: "The Palestinian Question", Eura Gentium, Journal of Philosophy for International Law and World Politics (in Arabic).
Saeed, Edward, 1988 AD, The Pen and the Sword, Dialogues with David Barseman, translated by: Tawfiq Al-Asadi, 1st edition, Dar Kenan "in Arabic" for Studies and Publishing.
Said, Edward, do the Jews have a share in Palestine? http://cutt.us/0w8YE,
Said, Edward, Culture and Resistance, translated by: Abu Zina, Aladdin, 1st floor, Beirut, Dar Al-Adab [in Arabic]
Saeed, Edward, 2006, Covering Islam, translated by: Muhammad Karazon, Damascus, Nineveh for Studies, (in Arabic) Publishing and Distribution.
Saeed, Edward, 2006 AD, The Intellectual and the Authority, translated by: Muhammad Anani, Edward Roya for Publishing and Distribution (in Arabic).
Said, Edward, 1984 AD, Orientalism, knowledge, authority, creation, 2nd edition, translated by Kamal Abu Deeb, Beirut, Lebanon, Arab Research Est (in Arabic).
Said, Edward, 2000 AD, Out of Place, translated by: Fawaz Traboulsi, 1st Edition, Beirut, Dar Al-Adab for Publishing and Distribution (in Arabic).
Said, Edward, 2004 AD, Israel, Iraq, United States, Beirut, Dar Al-Adab for Publishing and Distribution (in Arabic).
Said, Edward, 2004 AD, Orientalism Now, translated by: Hazem Azmy, Fosoul Magazine, No. 64, Summer in Cairo, General Egyptian Book Authority (in Arabic).
Said, Edward, Orientalism, Western Concepts of the Orient, translated by Muhammad Anani, Roya Publishing and Distribution House (in Arabic).
Said, Edward, 1997 AD, Culture and Imperialism, translated by: Kamal Abu Deeb, Beirut, Dar Al-Adab (in Arabic).
Said, Edward, Humanity Without Banks, www.ahewar.org
Said, Edward, 1996 AD, Commentaries on Orientalism, translated by: Sobhi Hadidi, 1st Edition, Beirut, Arab Foundation for Study and Publishing (in Arabic).
Said, Edward, 2000 AD, Out of Place, Translated by: Fawaz Traboulsi, 1st Edition, Beirut, Dar Al-Adab for Publishing and Distribution (in Arabic).
Said, Khaled, 2011, Edward Said is a critic of Orientalism, a reading of his critical thought, (in Arabic) 1, Beirut.
Al-Azm, Sadiq Jalal, 2003 AD, The whole world lost it, Al-Mustaqbal, September 26, (in Arabic) www.almustagbal.com
Lookman, Zachary, 2007, The History and Politics of Orientalism (in Arabic), 1st edition, Dar Al-Shorouk.
Al-Manasra, Ezz Al-Din, 2004 AD, Edward Said and Comparative Cultural Criticism, Stratigraphic Reading, volume: Chapters of No. 64, (in Arabic) General Egyptian Book Organization.
Youssef, Shaaban, 2004 AD, a Part of the Criticism of Edward Said's Orientalism: Was Marx an Orientalist, Fosoul Magazine, No. 64, General Egyptian Book Authority (in Arabic).